

من طرائف التصحيف
في الجزء الأول من كتاب
" الزهرة "
لمحمد بن داود الأصفهاني

الدكتور محمد خير البقاعي

يعدّ كتاب (الزهرة) لمحمد بن داود الأصفهاني المتوفى (٢٩٦هـ) أو (٢٩٧هـ) من أول الكتب التي عرضت لمعالجة موضوع الحب، وقد ذاع صيته وطار خبره لما جمع مؤلفه فيه من آداب وأتى فيه من نوادر، فأنت تجد فيه مختارات من الشعر الرصين النادر الذي يعبر عن الأحوال التي سيق للدلالة عليها. لقد طبع هذا الكتاب على مراحل أولها العمل الذي قام به الأستاذ (نيكل) بمساعدة الشاعر الفلسطيني إبراهيم طوقان فنشرا معاً النصف الأول من كتاب الزهرة في عام (١٩٣٢) وفي سلسلة منشورات الجامعة الأميركية في بيروت وذلك عن مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم (٧٢٤٦).

ثمّ قام الأستاذان الدكتوران نوري حمودي القيسي وإبراهيم السامرائي رحمهما الله بإصدار النصف الثاني من الكتاب عام (١٩٧٥) في سلسلة مطبوعات وزارة الثقافة والإعلام العراقية وذلك عن مخطوطتي المتحف العراقي ومكتبة تورينو الإيطالية.

ثمّ قام الدكتور إبراهيم السامرائي فأخرج الكتاب كاملاً عام (١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م) وصدر عن مكتبة المنار الأردن - الزرقاء.

ونجده يقول في الصفحة (٢١) من المقدمة: وقد وقفت على النصف الأول المطبوع الذي نشره نيكل وطوقان فبدا لي أنّ عمل الناشرين معوز، وأنّ فيه من الأوهام الكثيرة ما يحفزني على إعادة نشره... إنّ الأوهام التي حفل بها هذا

النصف الأول من الكتاب تتصل بمسائل عدة منها أن الأعلام قد عرض لها من التصحيف والخطأ الشيء الكثير.

ومن الأوهام ما يتصل برواية الشعر فقد حفل الكتاب بمختارات كثيرة وقد عرض التصحيف والخطأ لكثير من الشعر، وفيه ما اشتهر في روايته، وليس من عذر في ارتكاب الخطأ فيه... وكنت قد جمعت هذه الأوهام وضمنتها مقالة نشرت في مجلة معهد المخطوطات (الجزء الثاني من المجلد الثامن والعشرين).

أما بخصوص النصف الثاني فيقول الدكتور السامرائي في مقدمة نشرته (٤٩٥/٢): هذه نشرة جديدة للجزء الثاني من كتاب (الزهرة) راجعت فيها النشرة الأولى فصحتها وبرأتها مما عرض لها من خطأ في الطبع وما أدى إليه سهو المصححين الذين عهدنا إليهم هذه المهمة العسيرة وما فاتنا نحن المحققين مما يجب ألا تقع فيه. ثم أنني ضبطتها بالشكل وزدت في تعليقاتها لتكون أوفى بالعرض الذي ابتغيناه في نشرتنا الأولى...

ولكنّ مراجع الكتاب يجد أن طبعة الدكتور السامرائي ليست أحسن حالاً من طبعة (نيكل وطوقان) في النصف الأول، لأنّ تقويم كتاب صدر في عام (١٩٣٢) يختلف عن تقويم الكتاب نفسه عندما يصدر عام (١٩٨٥) وقد طبعت كثير من الكتب ودواوين الشعر التي تساعد المحققين في عملهم. ولا أقول هذا دفعا بالصدر وإنما أقوله بعد مقارنة بين المطبوعتين وتتبع دقيق وخاصة للنصف الأول وكان ثمرة هذا التتبع مقالة طويلة تقع في مئة وخمسين صفحة تقريباً، وفيها من التعليقات الطريفة الشيء الكثير، وأرجو أن تجد طريقها للنشر قريباً.

وأودّ أن أفف في هذه العجالة عند بعض مواضع التصحيف التي فيها شيء من الطرافة، وإن دلت على شيء فإنما تدلّ على أن الوهم يظلّ أساس العمل في الكتب التراثية حتى يبرز ما ينفيه قطعاً، لتراخي أطراف تراث هذه الأمة الذي ينبغي أن نكون له خدماً ليبوح لنا بأسراره، وحينئذ نصير قادرين على تجاوزه.

جاء في الصفحة (٤٧) من النصف الأول (ط. الدكتور السامرائي):

وقال يزيد بن سويد الضبيعي:

بيضٌ أوانسٌ يَلْتَاطُ العبيرُ بها كَفَ الفواحشُ عنها الأَنسُ والخَفَرُ
مِثْلُ السوَالفِ غِيْدٌ لا يَزَالُ لها مَن القلوبِ إذا لاقَيْنَها جَزَرُ

قال المحقق في الحاشية (٨): لم أهد إلى ترجمته، ولم أجده بين المسمين (يزيد) من الشعراء.

وجاء في الصفحة (١٨٥) من النصف نفسه:

وأشندنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي ليزيد الغواني العجلي:

سَرَتْ عَرَضُ ذِي قَارِ إلينا وبطنه أحاديثُ للواشي بهنٍ ديبِ
أحاديثُ سداها شبيبٌ وناها وإن كان لم يَسْمَعْ بهنٍ شبيبِ
وقد يكذبُ الواشي فيسمعُ قوله ويصدقُ بعضُ القولِ وهو كذوبِ

قال المحقق في الحاشية (١٢): لم أهد إلى (يزيد) هذا.

وأقول: هذا مكان من التصحيف سبق إلى الوقوع فيه المرحوم عبد السلام هارون في موضعين من كتبه التي أخرجها، أولهما: في كتاب (ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه) لأبي جعفر محمد بن حبيب وهو منشور في (نوادير المخطوطات) (٢/٢٩٧-٣٢٨) والكتاب منشور عام (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣).

جاء في الصفحة (٣١٥) تحت عنوان (ألقاب شعراء ربيعة بن نزار):

... ومنهم (يزيد الغواني) وهو يزيد بن سويد بن حطان، أخو بني ضبيعة بن ربيعة، وهو القائل:

لا تدعوني بعدّها إن دعوتني يزيد الغواني وأدعني للفوارسِ

قال المحقق في الحاشية رقم (٣): انظر أمالي الزجاجي ١٣٣، وأقول: هو بهذه الرواية طويل مخروم في صدره وتصحف (بُرَيْد) إلى (يزيد) وصواب انشاده (بُرَيْد الغواني...).

وإذا عدنا إلى أمالي الزجاجي في الصفحة التي أشار إليها وجدنا موضع الوهم الثاني، فقد جاء في أمالي الزجاجي (ط. بيروت، دار الجيل، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧) (ص ١٣٣-١٣٤): ...أنشدنا أبو موسى الحسامض، قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي، ليزيد الغواني:

سَرَتْ عَرَضَ ذِي قَارِ إِلَيْنَا وَبَطَّنَه	أَحْسَادِيْتُ لِلْوَاشِي بَهْنَ دَبِيبُ
أَحَادِيْتُ سَدَّهَا شَبِيبٌ وَنَسَارَهَا	وَإِنْ كَانَ لَمْ يَسْمَعْ بَهْنَ شَبِيبُ
وَقَدْ يَكْذِبُ الْوَاشِي فَيَسْمَعُ قَوْلَهُ	وَيَصْنَدُقُ بَعْضُ الْقَوْلِ وَهُوَ كَذُوبُ

وأحال في الحاشية رقم (٣) إلى نواذر المخطوطات ونقل ما جاء فيها. والحق أن الأمكنة المذكورة تصحيفاً يدلّ عليه ما أورده الأمدى في المؤلف والمختلف (ط. مكتبة القدسي - القاهرة، ١٣٥٤هـ) ص (١٩٨): (باب الباء في أوائل الأسماء):

(من يقال له يزيد وبريد) ... قال: (وأما بريد بالباء معجمة بواحدة من أسفل... ومنهم بريد الغواني بن سويد بن حطّان أحد بني بهثة بن حرب بن وهب ابن جليّ بن أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار شاعر فصيح وهو القائل:

لا تدعوني إن تكن لي داعياً بُرَيْدُ الْغَوَانِي فَادْعَنِي لِلْفَوَارِسِ

وله في كتاب بني ضبيعة أشعار حسان جواد).

وقد وجدت الأمدي في مقدمة المؤلف (ص ٨) يقول:

(... وأدخلت الذي ليس بمشهور عليه مثل "النعيت" بالنون أدخلته في باب "البعيث" ومثل "بريد" بالباء مضمومة أدخلته مع "يزيد" في باب الباء...).

وجاء في تاج العروس (٤٢٩/٧) (ط. الكويت) (برد):

(... وبريد بن سويد بن حطان، شاعر، يقال له بريد الغواني...)

أما نسبه إلى بني عجل (العجلي) فأظنها تصحيف (الجلي) وهو اسم جدّه.
انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٢٩٢-٢٩٣.

وقد تصحف بريد إلى (يزيد) في الحماسة البصرية ١٩٥/٢ (وفيه القطعة
(٢٦٠): (وقال يزيد الغواني العجلي وهو ابن سويد بن حطان من بني بهثة...)

وأشده بيتين من الأبيات الثلاثة:

سرت عرض ذي قار إلينا فصدقت أحاديث للواشي بهن ديب
أحاديث سداها شبيب ونارها وإن كان لم يسمع بهن شبيب

والصواب أن الشاعر هو (بريد الغواني) الجلي وهو ابن سويد بن حطان من بني بهثة) والله أعلم. وبذلك يكون صواب ما جاء في نص الزهرة هو (بريد) وليس (يزيد) والأبيات التي جاءت في ص (١٨٥) من النصف الأول هي الأبيات التي أنشدها الزجاجي في أماليه. أما بيتا الصفحة (٤٧) من النصف الأول فلم أحدهما في مصدر آخر. وبانتظار أن تبوح لنا كتب التراث بمزيد من الأخبار عن هذا الشاعر الذي وصفه الأمدي فقال: إنه شاعر فصيح وله أشعار حسان جواد، بانتظار ذلك، تبقى المتابعة هي السبيل لتجنب مثل هذه التصحيقات.

وقال ابن عبدوس لنفسه:

قد أتيناك وإن كنا _____
وتوخيناك بالـ _____
كلما جئناك قـالوا _____
لا أنسىـام الله عـيـنيـ _____
ت بنا غير حقيق _____
ر على بُعد الطريق _____
نـائم غير مفيد _____
ك وإن كنت صديقي _____

لم يعلق المحقق على الأبيات بشيء وصحف اسم الشاعر أو تركه مصحفاً ولو حاول تخريج الأبيات لوجدها منسوبة في أمالي الزجاجي: ١٢٠ لأبي عروس.

قال محقق الأمالي الأستاذ المرحوم عبدالسلام هارون في الحاشية:

(لم أعتز له على ترجمة، لكن في طبقات الشعر لابن المعتز ٤١٩ ومعجم المرزباني ٣٨٩ من يدعى محمد بن عروس، وفي فوات الوفيات ١٩٤/٢ ومعجم المرزباني ٣٩٠ من يُدعى محمد بن محمد بن عروس).

قلت: وأبو عروس في أمالي الزجاجي تصحيف ابن عروس وقد نسبت له الأبيات في ربيع الأبرار ٩٩/٣ وسماه الزمخشري ابن عروس الكاتب.

وقال محقق الكتاب في الحاشية: (إن المرزباني ذكره في معجم الشعراء والثالث والرابع من الأبيات في محاضرات الأدباء ١٠٢/١ بلا نسبة).

وهما محمدان في معجم المرزباني ٣٨٩-٣٩٠، قال المرزباني:

(محمد بن عروس الكاتب الشيرازي) وأنشد له أبياتاً في عتاب عبدالله بن محمد بن يزداد رواها أبو طالب الكاتب...

و (محمد بن محمد بن عروس أبو علي الكاتب)، وأنشد له أبياتاً في عتاب أبي أحمد عبيدالله بن عبدالله بن طاهر والشعر لأحدهما ولعل صواب النص (وأنشد ابن عروس لنفسه)...

وجاء في ص ٣٠٦ وقال الجويرية:

يَصْحَخُ أَوْصَابِي عَلَى النَّأْيِ وَالْهَوَى مُهَيِّجَ الصَّبَا مِنْ نَحْوِهَا حِينَ تَتَفَخَّ
وَمَا اعْتَرَضَتْ لِلرَّكَبِ أَدْمَاءُ حَرَّةً مِنْ الْعَيْنِ إِلَّا ظَلَّتِ الْعَيْنُ تَسْفَخُ
وَعَاتِبَةٌ عِنْدِي لَهَا قَلْتُ أَقْصِرِي فَغَيْرُكَ خَيْرٌ مِنْكَ قَوْلًا وَأَنْصَحُ

قال المحقق: (الجويرية بنت الحارث إحدى أزواج النبي "ص"، انظر طبقات ابن سعد ٨/٨٣، والإصابة ١/٢٦٥، وصفة الصفوة ٢/٢٦)، وهذا عجيب، لأن في نص الزهرة سقطاً، ولو كان المؤلف يعني الجويرية لقال: (قالت) ولكنه لما قال (قال) عرفنا أنه يعني شاعراً. والصواب أن يقال: إن الشاعر هو أبو الجويرية العبدى، ويكون صواب نص الزهرة: ((وقال (أبو) الجويرية...)) هو شاعر أموي الشعر اسمه عيسى بن أوس بن عصية أحد بني عامر بن معاوية يتصل نسبه بريعة بن نزار. قال المرزباني فيه: (شاعر متمكن ومحسن).

وقد فرغ من ترجمته أستاذنا الدكتور محمد رضوان الداية في حاشية الحماسة المغربية ١/٣٠٧ ورجح أن تكون وفاته تأخرت إلى أواخر العقد الثاني وربما تجاوزته إلى العقد الثالث.

انظر مصادر ترجمته في حاشية الحماسة المغربية ١/٣٠٧، وفي تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين (الترجمة العربية) مج ٢، ج ٣، ص ٤٣-٤٤. أما الأبيات فأظنها والأبيات التي أنشدها صاحب الحماسة البصرية ١/٣٣ (٤٠) من قصيدة واحدة، وانظر حماسة الخالدين ٢/٣٥، وفيها تخريج.

وجاء في الجزء الأول الصفحة ٤٢٤: وقال أحمد بن أبي قين:

ولمّا أُنبتَ عيناى أن تسترا الهوى وأن تَقفا فيضَ الدموعِ السواكبِ
تثاءبتُ كيلا ينكرَ الدمعُ منكرُ ولكن قَليلٌ ما بقاءُ التثاؤبِ
أعسرَ ضُمتُمانى للندى ونممتُما علي لبسِ الصاحبان لصاحبِ

قال المحقق: (لم أهد إلى ترجمته) والصواب أنه لا وجود لشاعر بهذا الاسم لأنه مصحف، والصواب (أحمد بن أبي فنن) وهو شاعر مشهور عباسي الشعر جمع شعره ونشره في كتاب (شعراء عباسيون) ١٠١/١-١٨٤ الدكتور يونس السامرائي، والأبيات في ١٤٣/١ من الكتاب المذكور برقم (٨)، وانظر أمالي القالي ٧٠/١ وفي شعره المجموع تخريجات أخرى.

ووجدت مثل هذا التصحيف في اسم الشاعر في كتاب (أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة) للدكتور محمد بن شريفة، ص ٢٤٧، ٢٦٩ فليصحح في الموضوعين.

هذه بعض المواضع من التصحيف الطريف في كتاب (الزهرة) الذي ما زال يموج بأخطاء التصحيف والتحريف والأخطاء المطبعية، ونرجو أن يوجد علينا المهتمون بطبعة جديدة بعد أن حَقَّقت كثير من الكتب الأدبية وكتب المختارات التي تساعد المحققين في عملهم....

والله من وراء القصد.

المصادر والمراجع

١. أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة، د. محمد بن شريفة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
٢. أمالي الزجاجي، تح عبدالسلام هارون، ط. دار الجيل، بيروت ١٩٨٧م.
٣. أمالي القالي، لأبي علي القالي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، مصورة عن طبعة دار الكتب.
٤. تاريخ التراث العربي، لفؤاد سزكين، (الترجمة العربية)، ط. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٥. جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ذخائر العرب (٢)، دار المعارف، مصر، تحقيق عبدالسلام هارون، ١٩٧٧، ط. ٤.
٦. الحماسة البصرية، للبصري، مصورة عن طبعة الهند، عالم الكتب، بلا تاريخ.
٧. حماسة الخالدين (الأشباه والنظائر)، مجلدان، الأول عام ١٩٥٨، والثاني ١٩٦٥، ط. لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر.
٨. الحماسة المغربية، لأبي العباس الجراوي، ط. دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، بتحقيق الدكتور محمد رضوان الداية، ١٩٩١م.
٩. ربيع الأبرار، للزمخشري، تح د. سليم النعيمي، دار الذخائر للمطبوعات، قم، إيران، ١٣١٠هـ.
١٠. الزهرة لمحمد بن داود الأصبهاني، تح د. إبراهيم السامرائي، ط. دار المنار، الأردن، الزرقاء، ١٩٨٥م.
١١. شعراء عباسيون، د. يونس السامرائي، مجلدان، عالم الكتب، بيروت، بلا تاريخ.
١٢. المؤلف والمختلف للأمدى، ط. مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤٥٣هـ.
١٣. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء للراغب الأصبهاني (١-٢)، بيروت.
١٤. معجم تاج العروس من جواهر القاموس، للمرئضى الزبيدي، ط. الكويت.
١٥. نوادر المخطوطات، تح عبدالسلام هارون، ط. البابي الحلبي، مصر، ١٩٧٣.